(١٢)
الـورع [١]

الخطبة الأولى :

أما بعد ، فيا أيها الإخوة المسلمون :

طوبى لمن كان رمضان شاهدًا له :

مضى شهر رمضان بأيامه ولياليه المباركة الميمونة ، شاهدًا لنا أو شاهدًا علينا ، فطوبى لمن كان رمضان شاهدًا له ، شفيعًا فيه مع القرآن الكريم ، وويل لمن ذهب رمضان وهو شاهد عليه ، وحجّة عليه يوم القيامة .

السعيد من كانت أيّام رمضان ولياليه في ميزانه يوم القيامة حسنات ودرجات .

السعيد حقًّا مَن خرج من شهر رمضان بمغفرة ذنوبه ، وتكفير سيئاته .

السعيد مَن صام هذا الشهر وقامه إيمانًا واحتسابًا ، فغفر له ما تقدَّم من ذنبه .

السعيد حقًّا مَن أُعتقت رقبته من النار .

وويل امرئ مضى هذا الشهر عليه ، ولكنه لم يستفد منه شيئًا لقلبه . لروحه ، لم يتزوَّد من هذا الشهر لسائر الشهور ، لم يشحن (بطاريّته) بالمعاني الرّبّانيّة ، والمعاني الأُخرويَّة ، والمعاني الأخلاقيّة ، التي تكون له قوّة وزادًا في طريقه إلى الآخرة ، وإلى رضوان الله تبارك وتعالى طوال العام .

علامات للمقبولين ، وعلامات للمردودين :

هناك علامات للمقبولين ، وعلامات للمردودين :

علامة المقبول أن يستمرّ في الطاعة ، وعلامة المردود أن ينتكس بعد رمضان .

---

(١) ألقيت في جامع عمر بن الخطاب بالدوحة في شوال ١٤٢٣هـ . وصدرت عن مكتبة وهبة للدكتور القرضاوي . في سلسلة الطريق إلى الله تعالى «الورع والزهد».

OBEIKAN.COM

المقبول عند الله مَنْ ظلّ رباطه مع الله موصولاً . ربّما زاد نشاطه في شهر رمضان ، ولكنّه لم ينقطع عن ربّه ، لم يغلق باب الطاعة ، يظلّ يفتح المصحف يتلو فيه آيات الله ، يظلّ موصولاً بالمسجد حريصًا على الجُمَع والجماعات .

أما المردود المخذول المُضيَّع فهو الذي تراه بعد رمضان وقد انقطعت صلته بالمسجد ، وانقطعت صلته بالمصحف ، وأصبح في وادٍ آخر غير وادي رمضان .

بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان :

أين الناس الذين كانوا يملأون المساجد وتضيق بهم المساجد في شهر رمضان؟! كلّ المساجد كانت تضيق بالنّاس يوم الجمعة ، وتمتلئ الصحون وتمتلئ الشوارع بجوار المساجد ، أين هؤلاء ؟ هل سافروا بعد رمضان ؟ هل كانت الجمعة واجبة عليهم في رمضان ولم تعد الجمعة واجبة بعد رمضان ؟ الناس الذين كانوا يزحمون الجوامع في شهر رمضان لا نراهم الآن ! أستغرب لهذا ، حتى الفرائض يتكاسل الناس عنها بعد رمضان .

كان السلف يحذرون من هذا الأمر ويقولون : بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان ، كُنْ ربّانيًا ولا تكن رمضانيًا .

ونقول نحن بعدهم : من كان يعبد رمضان فإنّ رمضان قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت!

علامة قبول صيامك وقيامك :

علامة قبولك عند الله : أن تظلّ مُوفقًا للطاعة بعد رمضان ، أن تجد صدرك منشرحًا لمواصلة المسيرة بعد رمضان ، فهذا من ثواب الحسنة ، من عاجل بُشرى المؤمن . إنّ الثواب ليس في الآخرة فقط ، هناك ثواب للطاعات والحسنات في الدنيا ، ومن ثواب الحسنات والسّيّئات أن توّفقك الطاعة ـ أو تحفزك الطاعة ـ إلى طاعة بعدها ، وتدفعك الحسنة إلى حسنة بعدها ، ويدفعك الاهتداء إلى مزيد منه ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ (مريم:٧٦) ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ (محمد:١٧) .

OBEIKAN.COM

من عقوبة السّيّئة أن تضيف إليها سيئة أخرى :

أن تضيف إليها سيِّئة أخرى والعياذ بالله ، وأن يظلّ رصيدك من السّيّئات يزداد ، حتى يُختَم على قلبك ، وتزداد عليه الظلمة ، وتزداد نكت السواد في القلب حتى يمتلأ سوادًا وظلامًا والعياذ بالله ، وهذا هو الرّان الذي ذكره الله تعالى في قوله : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:١٤) ، لا بدّ أن نقف مع أنفسنا وقفة :

ماذا استفدنا من رمضان ؟

صيام شهر رمضان عبادة من العبادات الشعائريّة الكبرى في الإسلام . الصلاة والصيام والزكاة والحج ، تلك العبادات الأربع التي تكوّن مع الشهادتين أركان الإسلام الخمسة ، والتي بُني عليها هذا الإسلام العظيم .

ولكنّ هذه العبادات الظاهرة ، ليست هي وحدها كلّ العبادات التي يطلبها الإسلام .

أهمية العبادات الظاهرة مع العبادات الباطنة :

يطلب الإسلام بجوار هذه العبادات التي نؤدّيها بالجوارح : عبادات أخرى باطنة نؤديّها بالقلوب ، هي الركائز الأساسيّة للدين ، لا دين بغيرها ، بل لا تُقبل هذه العبادات الظاهرة إلا بعبادة باطنة في كلّ منها ، بدونها تصبح العبادة شبحًا بلا روح ، وتمثالاً من الجبس أو النّحاس أو الرّخام أو غير ذلك لا حياة فيه ، كما قال ابن عطاء : الأعمال صور قائمة وروحها وجود سرّ الإخلاص فيها[1] .

كلّ عبادة ظاهرة من صلاة وصيام وزكاة وحجّ لا تُقبل إلا بعبادة باطنة هي : النّيّة والإخلاص ، والنّيّة محلّها القلب ، « إنّما الأعمال بالنّيّات ، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى »[2] هكذا علّمنا النبي ﷺ . وبهذا افتتح الإمام البخاريّ جامعه الصحيح ،

---

(١) الحكمة العاشرة من الحكم العطائية .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في بدء الوحي (١) ، ومسلم في الإمارة (١٩٠٧) ، كما رواه أحمد (١٦٨) ، وأبو داود في الطلاق (٢٢٠١) ، والترمذي في الجهاد (١٦٤٧) ، والنسائي في الطهارة (٧٥) ، وابن ماجه في الزهد (٤٢٢٧) ، عن عمر .

OBEIKAN.COM

وافتتح كثير من أئمّة الحديث كتبهم بهذا الحديث ، دلالةً على أنّ النّيّة هي مدار الأمر ولا يُقبل عمل صالح إلا بنيّة .

لا بدّ من نيّة ، ولا بدّ من الإخلاص ، أي : تجريد النّيّة لله ، فلا يكون عملك لدنيا ، ولا لثناء الناس ، ولا لطلب محمدة الناس ، أو الشُّهرة عندهم ، حتى يُشار إليك بالبَنَان ويُقال عنك : عابدٌ أو صالحٌ أو زاهد أو عالم أو مجاهد أو متصدّق ، فهذا هو الخطر .

الإخلاص هو الجوهر ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة:٥) ، ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر:٢) . خلّص نيّتك ، وخلّص بواعثك ، وخلّص قلبك من الشوائب حتى يكون عملك كلّه لله ، ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢،١٦٣).

العبادات الباطنة هي أساس الدين ، فلا بدّ أن نهتمّ مع العبادات الظاهرة المعروفة بالعبادات الباطنة .

هناك عبادات مثل : الورع ، والزهد ، والتوكّل ، والصبر ، والشكر ، والحياء من الله ، والخوف منه ، والرجاء في رحمته . . . إلخ . هذه عبادات باطنة . عبادات القلب .

لقد تعلّمنا من الصيام كيف نترك الحلال لله عزَّ وجلَّ . طوال شهر كامل تركنا الطعام لله ، وتركنا الشرب لله ، وترك المتزوّج زوجته لله من الفجر إلى غروب الشمس ، كما جاء في الحديث : « يدع الطعام من أجلي ، ويدع الشراب من أجلي ، ويدع لذّته من أجلي ، ويدع زوجته من أجلي »[1] .

---

(١) سبق تخريجه صـ١٧٠ .

OBEIKAN.COM

أهمّ شيء في الدين الورع :

إذا كان الإنسان قد تعلّم في مدرسة الصوم ترك الحلال لله عزَّ وجلَّ أيّام شهر كامل ، فينبغي أن يأخذ من هذا كيف يترك الحرام لله عزَّ وجلَّ ، وهذا هو الورع ، هذه هي العبادة القلبيّة .

عبادة القلب أن تترك الحرام لله عزَّ وجلَّ ، كما قال النبي ﷺ لأبي هريرة ، علّمه خمس كلمات ، أوّل هذه الكلمات الخمس : « اتّق المحارم تكن أعبد الناس »[1] ، أي : تورّع عمّا حرّم الله في المآكل ، في المشارب ، في الملابس ، في المساكن ، في المعاملات ، فيما تسمعه أذناك ، فيما تنظر إليه عيناك ، فيما تمتّد إليه يداك ، فيما تمشي إليه رجلاك .

« اتّق المحارم » : تجنّب المحارم ، احذرها ، ابتعد عن المُحَرّمات ، وفي بعض روايات الحديث : « كن ورعا تكن أعبد الناس »[2] .

« تكن أعبد الناس » : ليس أعبدُ الناس من يكثر التسبيح والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن ، ومن يصوم رمضان ويضيف إليه ستًّا من شوّال وربّما يصوم الاثنين والخميس ، ولكنّه لا يتعفّف عمّا حرّم الله .

هناك أُناس قد يطيلون الصلاة ، ويطيلون الصيام ، ويكثرون من التسبيح ، ويقومون بالليّل ، ويذهبون إلى الحجّ في كلّ عام أو يذهبون إلى العمرة في كلّ رمضان ، ولكنّهم لا يتورّعون عن الحرام .

درجات الورع :

كان السلف يقولون : أهمّ شيء في الدين الورع . والورع درجات[3] :

---

(١) رواه أحمد (٨٠٩٥) ، وقال مخرجوه : حديث جيد ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي طارق السنعدي . والترمذي في الزهد (٢٣٠٥) ، وقال : هذا حديث غريب ، والحسن (يعنى البصري) ، لم يسمع من أبي هريرة ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٠) .

(٢) رواه ابن ماجه في الزهد (٤٢١٧) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٧٥٠) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٨٠) ، عن أبي هريرة .

(٣) انظر ما كتبه الإمام الغزالي عن الدرجات الأربع في الورع وأمثلتها وشواهدها في موسوعته (إحياء علوم الدين : كتاب الحلال والحرام ، ٢/٩٥ - ٩٨) ، طبعة دار المعرفة ببيروت .

OBEIKAN.COM

أقل درجات الورع الامتناع عن أكل الحرام :

أن تمتنع عن الحرام الصرّف . هذا هو أدنى الدرجات ، ويسمّيه الإمام الغزالي : ورع العدول ، أي : الذي لا تثبت عدالة الإنسان إلا به ، لا تُقبل شهادته في المحكمة إلا به . العدل هو الذي يمتنع عن الكبائر والإصرار على الصغائر . فلا عدالة إذا ارتكب هذا الحرام الظاهر .

والحرام درجات أيضًا : هناك الكبائر ، وهناك الصغائر .

من أخطر الكبائر :

أكل أموال الناس بالباطل :

مثل أكل مال اليتيم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء: ١٠) .

مثل : أكل الرّبا ، الذي لعن النبي ﷺ آكله ومؤكله وكاتبه وشاهديه[1] ، والذي أذن القرآن فاعله بحرب من الله ورسوله : الربا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩) .

مثل : أكل المال العام ، مال الدولة ، الذي يتساهل فيه كثير من الناس ، لأنّ لكلّ إنسان حقًّا فيه ، فإذا أخذت من هذا المال بغير حقّ فقد ظلمت هؤلاء الناس جميعًا .

مثل : أكل مال الأوقاف ، لأنّه قد خرج من مِلْك صاحبه إلى مِلْك الله ، فأنت تأكل مال الله أي : مال الناس .

مثل : أكل حقّ الأجير ، العامل الذي يعمل عندك ، كما جاء في الحديث القدسي : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومَن كنتُ خصمه خصمته (أي : غلبته) يوم القيامة : رجل أعطى بي ثمّ غدر (أعطى بالله عهدًا ثمّ غدر ونكث بالعهد ولم

---

(١) سبق تخريجه صـ١٦٢ .

يبال بكلمته) ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يوفه أجره»[1] . وفي الحديث : «أعطوا الأجير أجره ، قبل أن يجفّ عرقه»[2].

ومثل ذلك : أن تبخسه حقّه ، أن لا تعطيه ما يستحق ، هو يستحق خمسمائة ـ مثلاً ـ فلا تعطيه إلا ثلاثمائة ، تستغل ضرورته وحاجته ، ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ (الأعراف:٨٥)، تستغلّ ضعفه لترغمه على ما تريد لا على العدل ، ثمّ تذهب إلى العمرة وتذهب إلى الحج! وفّر حجّك وعمرتك وأعط هؤلاء الضعفاء حقوقهم ، وسلِّم لهؤلاء الأجراء أجرتهم العادلة .

كان بعض السّلف إذا أعطى شيئًا يزيد حبّة ـ أو درهمًا ـ من عنده ، وإذا أخذ شيئًا ينقص حبةً ـ أو درهمًا ـ ممّا له تورّعا . نحن لا نطالب الناس بهذا التورّع ، إنما نطالبهم أن يمتنعوا عن الحرام الصّرف .

هناك كبائر مثل الرّشوة : لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي[3] . الذي يدفع الرشوة والذي يأخذها . وفي بعض الأحاديث : والرائش[4] أيضًا مضموم إلى هذين الاثنين ، أي : الذي يتوسَّط بينهما .

والرّشوة الآن لم تعد بالألف ولا بالألفين ، أصبحت بمئات الآلاف بل بالملايين.

الحرام الآن أصبح مصدرًا لفساد وتدمير المجتمعات ، بسبب رغبة الناس في أن يكسبوا بأيّ طريق كان ، ولو كان في ذلك خراب الذمم ، وضياع الأخلاق ، وإهلاك مال الدولة ، هذا ما نراه عند الناس .

---

(١) رواه البخاري في البيوع (٢٢٢٧) ، وأحمد (٨٦٩٢) ، وابن ماجه في الرهن (٢٤٤٢) ، عن أبي هريرة .

(٢) رواه ابن ماجه في الرهون (٢٤٤٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٨٠) ، عن عبد الله ابن عمر .

(٣) رواه أحمد (٦٧٧٨) ، وقال مخرجوه : إسناده قوي ، وأبو داود في الأقضية (٣٥٨٠) ، والترمذي (١٣٣٧) ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (٢٣١٣) ، كلاهما في الأحكام ، وصححه الألباني في الإرواء (٢٦٢٠) ، عن عبد الله بن عمرو .

(٤) رواه أحمد (٢٢٣٩٩) ، وقال مخرجوه : صحيح لغيره دون قوله : «والرائش » ، وابن أبي شيبة في البيوع والأقضية (٢٢٣٩٧) ، عن ثوبان .

السُّرَّاق الكبار :

مديرو المشتريات والمسئولون في المؤسّسات والوزارات والحكومات المختلفة ومَنْ بيدهم السلطة الماليّة في بلادنا العربيّة والإسلاميّة ، ترى السرقات عندهم بالملايين .

ليس اللّصّ فقط هو الذي يَنْشل الناس وهو يركب (التُرام) أو (الأُتوبيس) أو نحو ذلك ويسرق بعض جنيهات . هناك لصوص كبار يسرقون الملايين .

ماذا فعل الصوم بهؤلاء؟ ماذا فعل الصوم بالذين لا يتورّعون عن الحرام ؟

التعدّي على حقوق الناس :

الحرام هو أخطر شيء . أخطر شيء على الإنسان ، الإنسان إذا ارتكب بعض الذنوب فيما بينه وبين الله وأراد أن يتوب فإنّ باب التوبة مفتوح ليس عليه حاجب ولا بوّاب ، بحسبه أن يقول : يا ربّ ، فيقول الله تعالى له : لبّيك عبدي وسعديك . المشكلة . المعضلة . العقدة : إنما هي في حقوق الناس . في أكل أموال الناس بالباطل . كيف يتوب مَنْ ملأ خزائنه بالحرام ، وغُذّي بطنه بالحرام ، وغذّى أولاده بالحرام؟ كيف يتوب هذا؟ لا بدّ أن يردّ كلّ ما أخذه . ومَنْ يهون عليه هذا؟ بعد أن جمع ما جمع من حرام هل يسهل عليه أن يتخلّص من هذا كلّه ويطهر نفسه من الحرام ليعيش في الحلال؟ ويصبح رجلاً محدود الدخل بعد أن كان مليونيرا ، إنه أمر شديد على النّفس ، إلا على من أراد الجنّة وخاف النّار .

الصدقة لا تقبل من مال خبيث :

لا ينفع الإنسان أبدًا : أن يجمع المال من هنا ومن هناك ، ممّا حلّ وما حرم ، وما طاب وما خبث ، ثمّ يتصدّق منه . وكما جاء في الحديث الصحيح : « يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخَذَ ، أمن حلال أم من حرام»[1] لا يهمّه ، يقول : حلال أكلناه حرام أكلناه! يأكل في بطنه نارًا ولا يبالي ، ثمّ بعد ذلك يتصدّق أو يبني مسجدًا أو يقيم مشروعًا خيريًا! لا ينفعك هذا . لا تنفعك صدقتك ،

---

(١) رواه البخاري في البيوع (٢٠٥٩) ، وأحمد (١٨٣٦٨) ، والنسائي في البيوع (٤٤٥٤) ، عن أبي هريرة .

OBEIKAN.COM

ولا ينفعك بناؤك المسجد ، ولا ينفعك مشروعك الخيريّ ، ولا ينفعك حجّك ولا عمرتك كلّ عام .

رُدّ الأموال إلى أهلها ، تخلّص من المال الحرام ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، طهّر نفسك من الحرام .

الزكاة لا تجب في المال الحرام :

لقد قال العلماء : إنّ الزكاة لا تجب في المال الحرام . لماذا؟ لأنّ الزكاة معناها أن تخرج (٢,٥٪) ، و(٩٧,٥٪) لك ، ولكنّ هذا المال الحرام كلّه ليس لك . يجب أن تخرج (١٠٠٪) من هذا المال . (٢,٥٪) ـ أو ربع العشر بالتعبير الشرعي ـ لا تطهّر مالك ، ولا تزكّي نفسك ، أخرج المال كلّه ، لا ينفعك بعضه .

ينبغي على الناس أن يستفيدوا من ترك الحلال في رمضان : كيف يجاهدون أنفسهم لترك الحرام بعد رمضان؟ كيف يكتفون بالحلال وإن قلّ عن الحرام وإن كثر؟ الحلال القليل بركة ، بركة عليك ، على صحّتك ، على أهلك ، على ولدك ، على دينك ودنياك ، فإيّاك الحرام .

لقد ذكر النبي ﷺ في حديث له : « إن الله طيِّب لا يقبل إلا طيِّبًا » . (أي : لا يقبل الصدقة من مال حرام لأنّ القاذورات لا تُطهّر بالبول كما قالوا وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون:٥١) ، وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ (البقرة:١٧٢) . ثمّ ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السّفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السماء : يا ربّ يا ربّ ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذّي بالحرام ، فأنّى يستجاب لذلك؟!»[1] كيف يُستجاب له وحياته كلّها مملوءة بالحرام؟!

---

(١) رواه مسلم في الزكاة (١٠١٥)، وأحمد (٨٣٤٨)، والترمذي في التفسير (٢٩٨٩)، عن أبي هريرة.

قال سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة . فقال النبي ﷺ : « يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة »[1] . أي : اجعل طعامك طيّبًا ورزقك حلالاً ، يجب الله دعوتك .

احرص على أن ينبت جسمك من حلال ، لا من سحت ، وأن ينبت جسم أولادك وأطفالك من حلال حتى يبارك الله فيهم ويبارك لهم .

أبو بكر رضي الله عنه أكل بعض الطعام جاء به غلام له ، من موضع فيه شبهة بسيطة ، فوضع أصبعه في فيه واستقاء حتى نزل ، ثمّ قال : اللهم إنّي أعتذر إليك ممّا خالط العروق والأمعاء ، إنّي سمعت النبي ﷺ يقول : « كلُّ جسم نبت من سحت فالنّار أولى به »[2] ولا أريد أن ينبت شيء من جسمي من السّحت .

هكذا كانوا ، فينبغي أن نبتعد عن الحرام .

درجات الورع عند الإمام الغزالي :

الإمام الغزالي ذكر درجات الورع ، منها :

١- ورع العدول هذا . الامتناع عن الحرام الصرّف ، سواء كان من الكبائر أم من الصغائر .

٢- ثمّ ورع الصالحين : وهو الامتناع عمّا فيه شبهة الحرام ، وإن لم يكن حرامًا قطعا . كما قال النبي ﷺ : « فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتع فيه »[3] .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٦٤٩٥)، قال ابن رجب في شرحه للحديث العاشر في كتاب (جامع العلوم والحكم)، إسناده فيه نظر عن ابن عباس ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٨١٢).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٣١/١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٧٥٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥١٩) .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري الإيمان (٥٢) ، ومسلم في المساقاة (١٥٩٩) ، كما رواه أبو داود (٣٣٢٩) ، والترمذي (١٢٠٥) ، والنسائي (٤٤٥٣) ، ثلاثتهم في البيوع ، وابن ماجه في الفتن (٣٩٨٤) ، عن النعمان بن بشير .

OBEIKAN.COM

٣- ثمّ ذكر : ورع المتقين ، وهو الذي جاء فيه الحديث : «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين ، حتى يدع ما لا بأس به ، حذرًا لما به بأس»[١] .

٤- ثمّ ذكر درجة عليا للورع وهي : ورع الصّدّيقين ، وهو أن يترك ما لا بأس به ، لا حذرًا ممّا به بأس ، بل بُعدًا عن أيّ مظنّة في أسباب وصول هذا الشيء إليه . كما ذُكر أنّ بعضهم كان مسجونًا ، فجاءه السجّان بطعام حلال بعثته إليه امرأة صالحة من كدّ يدها ، فرفض أن يأخذه ، لأنّه جاءه على يد سجّان ظالم[٢] .

إلى هذا الحدّ كانوا يتورّعون .

جاءت أخت بشر الحافي ـ وكان من الورعين الزاهدين ـ تسأل الإمام أحمد ابن حنبل : إنّا نغزل على سطوح بيوتنا ، فأحيانًا تمرّ مواكب الظالمين ومعهم مشاعل مضيئة ، فتضيء لنا فنغزل عليها ، ما ترى في هذا؟ فقال لها : من أنت رحمك الله؟ قالت : أخت بشر الحافي . قال لها : أما أنت فلا تغزلي بشعاع مشاعل هؤلاء الظلمة أو هؤلاء المبتدعة! لأنّ مثلها يتورّع عن مثل هذا[٣] .

نحن لا نطالب الناس بورع الصّدّيقين ، ولا بورع المتقين ، بل حتّى ولا بورع الصالحين ، نحن نطالب بالدرجة الأولى من الورع : الورع عن الحرام الصّريح وما يشبه الصّريح .

الابتعاد عن الشبهات :

فإذا ارتقينا ، ابتعدنا عن الشبهات «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»[٤] ، حتى لا يدخل بطنك لقمة من حرام ولا خزانتك درهم من حرام ، فتحاسب أمام الله تبارك وتعالى عليه .

---

(١) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٤٥١) ، وقال : حسن غريب ، وابن ماجه في الزهد (٤٢١٥) ، والبيهقي في البيوع (٣٣٥/٥) ، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٠٨١) ، عن عطية السعدي .

(٢) ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب (٣٢١/٢) .

(٣) ذكره عبد القادر بن أبي الوفاء في طبقات الحنفية صـ(٤٨٨) .

(٤) رواه أحمد (١٧٢٣) ، وقال مخرّجوه : إسناده صحيح ، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٨) ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في الأشربة (٥٧١١) ، وابن حبان في الرقائق (٤٩٨/٢) ، والحاكم في البيوع (١٥/٢) ، عن الحسن بن علي ، وصحّح إسناده ، ووافقه الذهبي ، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٧٨) .

OBEIKAN.COM

فكلّ منّا مسؤول بين يدي الله تعالى عن أسئلة أربع : «عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه»[1] . إذا لم يكن هناك في الدنيا من يقول لك : من أين اكتسبت؟ ولم يكن هناك قانون (من أين لك هذا؟) ، وكنت مدير المشروع واستطعت أن تجمّع المال من كلّ حدب وصوب ، ولم يسائلك أحد ولم يحاسبك أحد ، فاعلم أنّك محاسبٌ ومساءلٌ أمام الله تعالى يوم القيامة ، فحضّر للسؤال جوابا .

لا نطالب بورع الصّدّيقين ، ولا بورع من ظلّ أربعين سنة يبكي لأنّه أخذ طينًا من جدار وغسل به يده من أكله! لا ، لا نطالب بهذا النّوع من الورع . نحن نطالب المسلمين بما هو أوضح وأصرح . بالورع عن المُحرّمات .

إذا كنّا استفدنا من رمضان ، فينبغي أن نستفيد من العبادة الظاهرة لعبادة باطنة . من عبادات الجوارح لعبادات القلوب .

ينبغي أن نتورّع عما حرّم الله . وثقوا ـ أيها الإخوة ـ أنَّ الحلال ليس وراءه إلا الخير والبركة ، إيّاك أن تستقلَّ الحلال ، الحلال القليل خير من الحرام الكثير في الدنيا قبل الآخرة . جرّبوا هذا وسيبارك الله تعالى لكم .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكفينا بحلاله عن حرامه ، وبطاعته عن معصيته ، وبفضله عمنّ سواه .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله تعالى لي ولكم ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ، وادعوه يستجب لكم .

الخطبة الثانية :

أيّها الإخوة المسلمون :

صيام ستّ من شوال :

حثّنا رسول الله ﷺ على أن تستمرّ طاعتنا لله بعد شهر رمضان ، فشرع لنا صيام ستّة أيّام من هذا الشهر الكريم ، يصومها المسلم متتابعة أو مفرّقة ، وجاء في

---

(١) سبق تخريجه صـ١٥٥ .

OBEIKAN.COM

الحديث : «مَنْ صام رمضان ثمّ أتبعه ستًّا من شوّال كان كصيام الدهر»[1] أي : صام السّنة .

وشرح ذلك في حديث آخرفقال : «من صام رمضان فشهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعد الفطر فذلك تمام صيام السنة»[2]. فإذا استمرّ على ذلك طوال السّنوات فكأنّما صام الدهر .

المهم أن يظل الإنسان موصولاً بالطاعة ، ففي الحديث الصحيح : «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»[3].

دعاء :

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر .

اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك .

اللهم اجعل يومنا خيرًا من أمسنا ، واجعل غدنا خيرًا من يومنا ، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

* * *

---

(١) رواه مسلم في الصيام (١١٦٤) ، وأحمد (٢٣٥٣٣) ، وأبو داود (٢٤٣٣) ، والترمذي (٧٥٩) ، والنسائي في الكبري (٢٨٧٥) ، وابن ماجه (١٧١٦) ، أربعتهم في الصوم ، عن أبي أيوب الأنصاري .

(٢) رواه أحمد (٢٢٤١٢) ، وقال مخرجوه : حديث صحيح وهذا إسناد حسن ، عن ثوبان .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري في الرقاق (٦٤٦٥) ، ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٢) ، كما رواه أحمد (٢٤٣٢٢) ، عن عائشة .

OBEIKAN.COM

(١٣)
الزهـــد

الخطبة الأولى :

أما بعد ، فيا أيها الإخوة المسلمون :

غفلة المسلمين عن أعمال القلوب :

ذكرنا في الخطبة الماضية أن العبادات في الإسلام منها ما هو ظاهر ، ومنها ما هو باطن . منها ما يتعلق بأعمال الجوارح ، ومنها ما يتعلق بأعمال القلوب . والناس قلما يهتمون إلا بالعبادات الظاهرة ، وهم في الغالب غافلون عن العبادات الباطنة التي هي جوهر الدين ، ولباب الإسلام .

اهتم الناس بالصلاة والصيام والعبادات البدنية الظاهرة ، مع أن هذه العبادات لا تقبل إلا بعبادة باطنة هي:الإخلاص لله تبارك وتعالى،﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة:٥)،« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى »[١].

تحدثنا في الخطبة الماضية عن عبادة من العبادات الباطنة وهي الورع . . . الورع عن الحرام . . . ترك ما حرَّم الله عزَّ وجلَّ ، فقد أمرنا الله بالصيام لنترك فيه الحلال ـ ما أحل الله من الطعام والنساء ـ رغبة فيما عند الله ، فأولى بنا أن نترك ما حرم الله عزَّ وجلَّ ، رجاء في مثوبته وخشية من عقوبته .

واليوم نتحدَّث عن عبادة أخرى تكمل الورع وتلزمه ، وهي الزهد .

الزهد من العبادات الباطنة التي جاء بها الإسلام .

وإذا كان الورع يسير في وادي اجتناب المُحرَّمات أو الشبهات وما يليق بذلك ، فالزهد في غالبه يسير في ترك الفضول من المباحات .

---

(١) متفق عليه : عن عمر بن الخطاب ، وقد سبق تخريجه صـ١٨٧ .

OBEIKAN.COM

زهد القلب :

ولكن أهم من ذلك كله في الزهد هو : زهد القلب . قد يكون الإنسان محرومًا من لذائذ الدنيا ، ومن شهواتها ، ومما يتمتع به كثير من الناس ، ليس عنده مال ولا ولد ولا جاه ولا منصب ، ولكنه ليس من الزاهدين في شيء ، لأنه يعيش مع الدنيا برغباته ، يتمنى لو كانت له الدنيا ليفعل كذا وكذا ، كما يفعل عشاق الدنيا ومؤثروها على الآخرة .

وكثير من الناس يعتبرون من أهل الدنيا وهم لا يملكون منها نقيرًا ولا قطميرًا .

أسوأ الناس منزلة :

هذا ما جاء في الحديث الذي رواه أبو كبشة : «وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا ، فهو يخبط في ماله بغير علم ، لا يتَّقي فيه ربَّه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقًا ، فهذا بأخبث المنازل»[1].

الإنسان الذي يكسب المال من غير حقِّه ، وينفقه في غير حله ، ويبخل به عن حقه ، هذا بأسوأ المنازل والعياذ بالله .

هذا معقول ، إنَّما الشيء الغريب : إنسان آخر لم يُؤْت ما أُوتي هذا من المال ، فيقول : «لو أنَّ لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان» . يتمنى أن يكون له مثل ماله لينفقه في المحرمات ، وفي كبائر الذنوب . أي : لشربت الخمور ، ولاقترفت الزنى ، وللعبت القمار ، ولتنزهت به في بقاع الأرض وعَبَبْت فيه من الشهوات عبًّا ، وفعلت كذا وفعلت كذا ، قال ﷺ : «فهو بنيَّته ، فوزْرهما سواء» . الذي عاش يأخذ من الشهوات الحرام ما استطاع ، وينفق المال في غير ما أحل الله ، والذي ليس عنده من المال شيء ، هما في الوزر سواء ، لأنه عاش مع ذلك المسرف على نفسه الراغب في الدنيا ، عاش معه بقلبه ونيته .

---

(١) رواه أحمد (١٨٠٣١) ، وقال مخرجوه : حديث حسن ، والترمذي في الزهد (٢٣٢٥) ، وقال : حسن صحيح ، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٢٤) ، عن أبي كبشة الأنماري .

OBEIKAN.COM

المسألة إذًا مسألة قلب . ولذلك الزهد الحقيقي : أن تزهد في الدنيا بقلبك .

نماذج من الأنبياء الزاهدين :

داود وسليمان عليهما السلام :

كان هناك من الأنبياء من آتاهم الله الدنيا . آتى الله الدنيا داود ، آتاه الله الملك . وآتى ابنه سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده ، سخَّر ﴿ لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ (ص:٣٦،٣٧) ، علمه منطق الطير ، وآتاه ما آتاه من فضل . ومع هذا كان سليمان من الزاهدين ، لأن الدنيا لم تشغله عن الآخرة ، والملك لم يشغله عن الله ، كان يخالط الفقراء والمساكين ويقول : مسكين خالط مسكينا !

ولما قيل له يومًا ، وقد مرَّ موكبه من الجنِّ والإنس والطير ، فقال بعض الفلاحين البسطاء : ما أعظم ما أُوتيت ، يا ابن داود ، لقد آتاك الله ملكًا عظيمًا! فبلغت الكلمة إلى سليمان ، فقال : والله لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير ممَّا أُوتي ابن داود ، فإنَّ التسبيحة في صحيفة المؤمن تبقى ، وما أوتي ابن داود يزول ويفنى .

لقد أُوتي سليمان ملكًا وكان من الزاهدين . كان من دعائه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (النمل:١٩). قال هذا حينما سمع النملة وفهم ما فهم عنها ، وتبسم ضاحكًا من قولها .

كان سليمان مَلِكًا آتاه الله هذا الملك العظيم ، ومع هذا كان من الزاهدين . كما كان أبوه داود من الزاهدين .

يوسُف بن يعقوب عليهما السلام :

كما كان يوسف من الزاهدين ، وقد آتاه الله من الملك ما آتاه ، وأصبح عزيز مصر وبيده المالية والزراعة والتموين والتخطيط إلى آخره ، ومع هذا قالوا : إنه لم يكن يشبع إذا أكل! ولما سُئل في ذلك : لماذا لا تشبع وبيدك خزائن الأرض؟ قال : إني أخشى إذا شبعت أن أنسى جوع الفقراء .

كان بعض الأنبياء ملوكًا ، ولكنهم كانوا زاهدين .

نماذج من الصحابة الزاهدين :

عبد الرحمن بن عوف،وعثمان بن عفان،والزبير بن العوام وغيرهم :

وكان من أصحاب رسول الله ﷺ الأثرياء الذين يملكون القناطير المقنطرة ، مثل عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام وغيرهم ، ومع هذا كانوا من أزهد الناس في الدنيا ، لأنهم كسبوها من حلال ولم يبخلوا بها عن حقٍّ لله عزَّ وجلَّ .

وفي ساعة العسرة جهَّز عثمان بن عفان من الجيش ما جهَّز ، وكذلك عبد الرحمن بن عوف ، وجاء عمر بنصف ماله ، وجاء أبوبكر بكل ماله ، فقال النبي ﷺ : « يا أبكر ما أبقيت لأهلك؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله »[1] .

الزهد الحقيقي :

الزهد : أن تملك الدنيا ولا تملكك ، وأن تسخرها ولا تسخرك ، وأن تجعلها في يدك ولا تجعلها في قلبك .

هذا هو الزهد الحقيقي .

لم يأت الإسلام بالرهبانية ، ليس الإنسان المثالي في الإسلام هو الراهب المنقطع في الدير والفلوات ، يحرم على نفسه الطيِّبات ، يبتعد عن النساء ، لا يتزوج امرأة ، لا يأكل طيِّبًا ، ولا يلبس شيئًا حسنًا ، الإسلام لم يأتِ بذلك .

التمتُّع بالطيِّبات لايتنافى مع الزهد :

وإنما شرع للمسلمين العمل للدنيا والتمتُّع بطيباتها : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٣٢) .

---

(١) رواه أبو داود في الزكاة (١٦٧٨)، والترمذي في المناقب (٣٦٧٥)، وقال : حديث حسن صحيح ، والدارمي في الزكاة (١٦٦٠) ، وحسنه الألباني في المشكاة (٦٠٢١) ، عن عمر بن الخطاب .

أي : هي في الدنيا لهم ويشاركهم غيرهم ، لهم بالأصالة لأنهم الأحقَّاء بنعم الله وطيباته ولغيرهم تبعًا يشاركونهم فيها ، ولكن هذه الطِّيبات خالصة لهم يوم القيامة .

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (الأعراف:٣١) .

هذا ما جاء به الإسلام .

الزهد أن تجعل الآخرة أكبر همِّك :

ولكن الإسلام حين أباح الزينة والطِّيبات للمسلمين لم يرضَ أن يجعلها لهم غاية ، وأن تكون لهم مهمة ، وأن تصبح الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم ، لا .

أكبر همهم هو الآخرة ، يجب أن تكون نصب أعينهم دائما .

الآخرة هي التي إليها يسعون ، وعليها يحرصون ، ومن أجلها يعملون ويكدحون ، هي نهاية المطاف .

هم يتَّخذون الدنيا مزرعةً للآخرة ، يزرعون هنا ليحصدوا هناك ، يغرسون هنا ليجنوا هناك ، فالدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء ، اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ، هذه نظرتهم إلى الدنيا . المهم هو : الإرادة . إلام تتجه إرادتك؟

الناس صنفان :

القرآن جعل الناس صنفين : من يريد الدنيا ، من يريد العاجلة ، ومن يريد الآخرة ، ليجعل كل إنسان نفسه في أي الفريقين يرضى لنفسه .

أولاً : من يريد الدنيا :

انظروا إلى قول الله تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ (الإسراء:١٨) ، الذي يريد العاجلة . هذه الدنيا ، الذي يحبها ويؤثرها ويجعلها أكبر همه ومنتهى تفكيره ، لا يأخذ منها كل ما يريد ، ولكن ﴿ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ (الإسراء:١٨) هذا ما يأخذه الإنسان : ما يشاء الله منها

لمن يريد ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (الإسراء:١٨) . كما في السورة الأخرى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (هود:١٥-١٦) .

هؤلاء هم أهل الدنيا الذين لا يفكرون في الآخرة .

هؤلاء صنف ليس لهم في الآخرة من خلاق ، لا يؤمنون أن وراء هذه الدنيا حياة أخرى ، فهم يعيشون لهذه الدار وحدها ، أولئك الذين قال الله فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (يونس:٧،٨) .

أولئك لا يرجون لقاء الله ، ولا يعتقدون أن هناك يوما يلقون فيه الله عزَّ وجلَّ ، وتوفى فيه كل نفس بما كسبت ، وتخلد فيما عملت ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (المطففين:٦) .

هؤلاء هم أهل الدنيا المحضة .

ضعاف الإيمان :

وهناك أناس يؤمنون بالآخرة ، ولكنه إيمان ضعيف ، إيمان ذابل ، إيمان ميت أو يوشك أن يموت ، لم يصلوا إلى درجة اليقين بالآخرة كالمتقين .

الذين وصفهم الله في أوائل سورة البقرة : ﴿ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة:٤) يقين حاضر ، الآخرة دائمًا على ذكر منهم ، هؤلاء هم أهل الآخرة حقًّا .

أما المشكلة فهي في أولئك الذين يؤمنون بالآخرة ، ولكنهم يعيشون في الدنيا كأنهم مخلَّدون ، لا يذكرون الموت لا يذكرون القبر ، ولا يذكرون ما بعد الموت ، لا يذكرون الحساب ، ولا الميزان ، ولا الصراط ، ولا الجنة ولا النار .

هؤلاء يؤمنون بالآخرة إيمانًا إجماليًّا ، ضعيفًا ، هشًّا ، وليس هذا هو الإيمان المراد .

OBEIKAN.COM

ثانيًا : من يريدون الآخرة ويوقنون بها :

الذي يصل إلى درجة اليقين ، الذي يؤثّر في سلوك الإنسان . في كلِّ قول يقوله جهرًا كان أو سرًّا . في كل خطوة يمشيها . في كل عمل يعمله . في كل شيء يمارسه . . . في الجَلوْة والخَلْوة . في البيت والطريق . في المزرعة والمصنع . في المدرسة والجامعة . في كل شيء يذكر الآخرة ، الآخرة ليست غائبة عنه .

الزهد هو إيثار الآخرة على الدنيا :

وبهذا يعرف للدنيا قدرها ، فإذا تعارض أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة ، آثر الآخرة على الدنيا : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات:٣٧-٤١) .

الزهد الحق هو إيثار الآخرة على الدنيا ، وهذا ما ينطق به القرآن ، هذا هو معنى (إرادة الآخرة) ، هناك من يريد الدنيا وهناك من يريد الآخرة ، هناك من يريد العاجلة ومن يريد الآخرة الباقية : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ (الإسراء:١٩).

الإرادة الحقيقية للآخرة :

إرادة الآخرة الإرادة الحقيقية تجعل الإنسان يسعى لها ، كما يسعى الراغبون في دنياهم للدنيا . مَنْ يريد المال يكدح من أجله ويلهث وراءه ، ويواصل تعب الليل بعناء النهار . أما من يريد الآخرة فإنه يسعى لها سعيها ، فللآخرة سعيٌ خاصٌّ غير سعي الدنيا ، له منهج محدَّد ، حدَّده الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ .

فمن أيَّ الفريقين نحن؟ ممَّن يريد الدنيا أم ممن يريد الآخرة؟

لقد قال الله تعالى لرسوله : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ (النجم:٢٩،٣٠) ، أي : لا يعرفون إلا هذه الدار .

مشكلة الحضارة المعاصرة :

ومشكلة العالم كله . مشكلة الحضارة المعاصرة : أنها لا تعرف إلا الدنيا ، لا تعرف إلا هذه الدار ، يتقاتل الناس عليها ويتهاوشون من أجلها .

من أجل هذه الدنيا تسفك الدماء ، وتنهب الأموال ، وتنتهك الحُرُمات .

من أجل هذه الدنيا يبيع الأخ أخاه ، ويعق الابن أباه ، ويتقاتل الأقارب بعضهم مع بعض .

آفة الحضارة اليوم : أنها حضارة دنيا لا مكان فيها للآخرة .

تنافس المسلمين على الدنيا :

ومن المؤسف أن المسلمين قد سَرَت إليهم العدوى ، فأصبحوا لا يشغلهم إلا الدنيا : ماذا يكسبون منها؟ وماذا يجمعون من متاعها؟ وأصبح الناس يتنافسون في ذلك دون أن يقفوا عند حدود الله عزَّ وجلَّ ، لا يبالون بحلال ولا حرام .

وزن الدنيا عند الله :

نسيَ الناس أنَّ هذه الدنيا كما وصفها النبيُّ ﷺ : «لا تزن عند الله جناح بعوضة»[1]!

فانظر أيها الإنسان ـ وإن أُوتيت ما أُوتيت ووصل رصيدك إلى الآلاف أو الملايين ـ ماذا يكون نصيبك من جناح البعوضة؟!

الدنيا كلها بقاراتها الست ، الدنيا كلها بفضَّتها وذهبها ومعادنها وثرواتها المذخورة في باطن الأرض والمنشورة على ظاهرها ، الدنيا كلها لا تُساوي عند الله جناح بعوضة!

ماذا عسى أن تكون الأرض كلها من جناح البعوضة؟ ماذا عسى أن تكون قارة آسيا؟

ماذا عسى أن يكون الخليج كله من جناح البعوضة؟! ماذا عسى أن تكون (قطر) من جناح البعوضة؟! ماذا عسى أن يكون نصيبك في قطر أيها الفرد هنا من جناح

---

(١) سبق تخريجه صـ٣٧ .

OBEIKAN.COM

البعوضة؟! خذ جناح البعوضة كله واشبع به ، بل خذ البعوضة كلها ، وما شئت من البعوض معها! ما النتيجة؟ ما النهاية؟

ألا يذكر الناس الموت؟ ألا يذكر الناس أنَّ نهاية هذه الدنيا هو الموت؟

وصف عليّ بن أبي طالب للدنيا :

سُئل الإمام علي رضي الله عنه أن يصف الدنيا . قال : ماذا أصف لك من دار : أولها بكاء ، وأوسطها عناء ، وآخرها فناء ، في حلالها الحساب ، وفي حرامها العذاب ، وفي متشابهها العتاب[1]!

هذه هي الدنيا .

١- **أولها بكاء** ، كما يقول الشاعر :

لما تُؤْذنُ الدنيا به من صروفها ... يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يُولَدُ

وإلا فما يبكيه منها وإنَّها ... لأفسحُ مما كان فيه وأرْغَدُ[2]

إيذانًا أنها دار آلام : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ (البلد:٤) ، هكذا هو في الدنيا .

٢- **وأوسطها عناء** : فالحياة في هذه الدنيا معاناة ، كما قيل لبعض الصالحين : ما الذي زهَّدك في الدنيا؟ قال : قلَّة وفائها ، وكثرة جفائها ، وخسَّة شركائها! المتزاحمون عليها الذين يشاركونك أخساء ، يمكنهم أن يدوسوك بأقدامهم من أجل مصالحهم .

٣- **وآخرها فناء** :« عِشْ ما شئتَ فإنك ميِّت ، وأحبِبْ ما شئت فإنَّك مفارقه »[3] ، وابن ما شئت فإنَّ ما تبنيه للخراب يوما ما ، ولد ماشئت فإنه للموت .

---

(١) رواه القالي في الأمالي في لغة العرب (١٢٢/٢) .

(٢) من شعر ابن الرومي .

(٣) رواه الحاكم في الرقائق (٣٢٤/٤) ، وصحَّح إسناده ، ووافقه الذهبي ، والطبراني في الأوسط (٤٢٧٨) ، وقال الهيثمي في المجمع (٣٧٤/١٠) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٣) ، عن سهل بن سعد .

OBEIKAN.COM

لِدُوا للمـــوتِ وابْنُـــوا لِلخُـــرابِ فكُلّكُـــمُ يَصِـــيرُ إلى تَبَـــابِ
لِمَـــنْ نبنِـــي ونحـــنُ إلى تُـــرابِ نصِيرُ كمَا خُلِقْنَا مِـــنْ تـــرابِ[1]

الناس يُعطون الدنيا أكبر من حجمها ومن قَدْرها ، وما هي إلا أيام معدودة وأنفاسٌ محدودة ، ثم تغادرها وترحل عنها . ليست هي دارك ، ليست دار المقامة ، دار المقامة دار أخرى ، أنت هنا ضيف ، والضيف لا بد أن يرتحل ، مهما أقام الضيف فلا بدَّ أن يحمل عصاه ويرحل إلى موطنه الأصلي ، وموطننا الأصلي هو الآخرة . . . هو الجنّة كما قال ابن القيم رحمه الله :

فَحيَّ على جنَّات عـــدن فإنـــها مَنَازلـــك الأولى وفيهـــا المخـــيم
ولكننا سَبْي العـــدو فهـــل تُـــرى نعـــودُ إلى أوطاننـــا ونُسَـــلَّم؟

هل نعودُ إلى الدار الأصلية التي كان فيها آدم وأُخرج منها ؟

دارنا هي الآخرة ، كما قال مؤمنُ آل فرعون : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (غافر:٣٩،٤٠) .

الدنيا متاعٌ ، متاعٌ قليل ، هكذا سمَّاه الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ (النســـاء:٧٧) . وسمَّاه متـــاعَ الـغـرور : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (آل عمران:١٨٥، الحديد:٢٠) ، يغرُّ صاحبه ورائيهِ بمظـهـره وبـريـقـه ، وجـوهـره لا قيمة له .

٤- في حلالها الحساب ، وفي حرامها العقاب ، وفي متشابهها العتاب :

حتى الحلال التي تكسبه في هذه الدنيا يُعرِّضك للمساءلة يوم القيامة ، ومن قلَّ ماله قلَّ حسابه ، ومن كثُر ماله طال حسابه ، على قدر ما أعطي .

ولهذا كان بعض الناس ممَّن يريد السلامة لنفسه يقول : لا أدري إذا سئلت عن هذا المال : من أين اكتسبته وفيمَ أنفقته؟ ألا أجد جوابًا يدفع عني .

---

(١) من شعر أبي العتاهية .

فكان يرى التخفُّف من فضول الدنيا والبُعد عنها ، وقد تُتاح الفرصة لبعضهم أن يكسب الدنيا من حلال ، ولكنه يرى البُعد عنها غنيمة .

نظرة المؤمنين للدنيا :

وبعض الأقوياء في ذلك يقول : أحاول أن أقف عند حدود الله . ولكن من يستطيع ذلك؟ في حلالها الحساب ، وفي حرامها العقاب ، وفي متشابهها العتاب . هذه هي الدنيا .

ولهذا كان على الناس أن ينظروا إلى هذه الدنيا هذه النظرة ، فإذا أقبلوا عليها أقبلوا عليها بقلوب معلّقة بالآخرة ، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم . كانوا يعيشون في الدنيا بقلوب أهل الآخرة ، يمشون على الأرض وأعينهم ترنو إلى السماء ، يخالطون الخلق ، ولكن قلوبهم مشدودة إلى الخالق ، مَنْ يستطيع هذا؟

مشكلة الناس أنَّ الدنيا غلبت عليهم في كلِّ شيء ، فلم يبالوا بحلال وحرام .

مراتب الزهد ثلاث :

كان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول : الزهد ثلاث مراتب أو ثلاثة أنواع :

١- ترك الحرام ، وهو زهد العوام .

٢- وترك فضول الحلال ، وهو زهد الخواص .

٣- وترك كل ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين .

نحن نريد من الناس في عصرنا هذا أن يحسنوا المرتبة الأولى : الزهد في الحرام وهو حقيقة الورع .

أين هم من الزهد في فضول الحلال؟ وأين هم من الزهد في كل ما يشغل عن الله تبارك وتعالى ، تلك مراتب عليا .

أثر حب الدنيا وإيثارها على الآخرة :

ولكنا نرى الناس الآن لا يبالون من أجل الدنيا أن يقتحموا كل حمى ، وأن يستبيحوا كل حرمة ، وأن يطأوا بأقدامهم كل من يقف في طريقهم . لا معنى للقيم ، لا معنى للحلال والحرام .

OBEIKAN.COM

هذا كله من حب الدنيا ، فقد قال السلف : حُبّ الدنيا رأس كل خطيئة ، وحب الآخرة رأس كل فضيلة .

أثر حب الآخرة وإيثارها على الدنيا :

حينما تمتلئ القلوب بحُب الآخرة وإيثارها يهون على الناس كل شيء : يسخو الناس بأموالهم ، ويجودون بما في أيديهم ، ويُؤْثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، كما رأينا الصحابة رضوان الله عليهم .

حُبُّ الآخرة ، حُبُّ ما عند الله ، و ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ (النحل:٩٦).

هو الذي جَعَلَ أولئك الأبطال من المهاجرين والأنصار والصحابة الأخيار يجودون بأرواحهم لله ، يضعون رؤوسهم على أكفهم ، لا يبغون مالاً ولا جزاء ولا شكورًا .

الذي جعلهم يجاهدون في سبيل الله كل الجبهات وقفت في سبيل الله : إنها الرغبة في الآخرة . فيما عند الله عزَّ وجلَّ .

جاء رجل إلى النبي ﷺ وبايعه على الإسلام والجهاد ، وبعد المبايعة خرج معه إلى الغزوات ، فأصاب المسلمون فيها بعض الأنفال والغنائم ، ووزَّع النبي ﷺ على المجاهدين ـ ومنهم هذا الرجل ـ هذه الغنائم ، فقال : ما هذا يا رسول الله؟ قال : حظك من الغنيمة . قال : والله يا رسول الله ، ما على هذا اتَّبعتك ، وما على هذا بايعتك ، إنما بايعتك على الإسلام ، وأن أجاهد معك ، فأرمى بسهم هنا ـ وأشار إلى حلقه ـ في سبيل الله فأدخل الجنة . فقال النبي ﷺ : « إن تصدق الله يصدقك » .

وفي غزوة تالية شارك فيها الرجل ، واستشهد فيها عدد من المؤمنين ، ورآه بعض الصحابة ، فقال : يا رسول الله ، الرجل الذي قال لك كذا وكذا هو في الشهداء . فجيء به إلى النبي ﷺ فرأى السهم قد أصابه حيث أشار (في حلقه) ، فقال النبي ﷺ : « صدق الله فصدقه الله »[1] .

---

(١) رواه النسائي (١٩٥٣) ، والطحاوي في معاني الآثار (١/٥٠٥) ، والبيهقي (٤/١٥) ، ثلاثتهم في الجنائز ، وصحَّحه الألباني في الأحكام (٦١) ، عن شداد بن الهاد .

الذي أعزَّ المسلمين ونصرهم على أعدائهم : استهانتهم بالدنيا في سبيل الله ، بذلوا الأرواح ، وبذلوا الأموال ، وتركوا الأوطان ، وهجروا الأهل والخلاّن ، كل ذلك في سبيل الله . وما حصل المسلمون نصرًا ولا عزًّا في عصر من العصور ، إلا يوم باعوا أنفسهم لله ، واشتروا الآخرة بالدنيا . هكذا رأيناهم أيام نور الدين محمود وصلاح الدين وغير ذلك من الفترات المضيئة في تاريخ الجهاد في الإسلام .

واليوم : أشبال الحجارة ، شباب حماس ، المؤمنين المجاهدين في سبيل الله ، يستبسلون في مقاومة الطغيان الصهيوني ، لا يبالون بالرصاص يخترق صدورهم . يقاومون الرصاص بالحجر ، ولا يبالون ما أصابهم في سبيل الله ، اشتروا الآخرة وطلقوا الدنيا .

شرُّ ما يصيب الأمة :

مشكلة الناس : أنَّ الدنيا غلبت عليهم ، وقد بيَّن لنا النبيُّ ﷺ أن شرَّ ما يصيب هذه الأمة ويوهن عزائمها وقوتها ويضعفها أمام عدوها أمران : حب الدنيا وكراهية الموت . جاء في الحديث : « ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » رغم أنكم كثرة كغثاء السيل . قالوا :« يا رسول الله ، وما الوهن؟ » قال : « حب الدنيا وكراهية الموت »[1] .

حينما ينفض الناس أيديهم من الدنيا ، حينما يُطلِّقونها ثلاثًا لا رجعة فيها ، كما قال ابن أبي طالب : أيتها الدنيا قد طلَّقتك ثلاثًا لا رجعة فيها ، عمرك قصير ، وعيشك حقير ، وزادك قليل ، آهٍ من قلَّة الزاد ، وبُعْد السفر ، ووحشة الطريق[2].

الاستعلاء على الدنيا :

حينما يستعلي الناس على الدنيا ومتاعها الأدنى وزخارفها ، ويركلونها بأقدامهم ، ولا ينجذبون إلى الطين الأدنى ، وإنما يصعدون إلى الأُفق الأعلى ، يرنون إليه ، وتَشْرئبُّ أعناقهم إليه . حينما يفعل الناس ذلك ، لا يبالون بطغيان الطواغيت ،

---

(١) سبق تخريجه صـ٣٣ .

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠١/٢٤) .

OBEIKAN.COM

ولا بقوة الجبابرة ، يقولون ما قال أولئك السَّحَرة المستضعفون لفرعون الجبار الذي قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (النازعات:٢٤) ، وقال للناس :

قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ (القصص:٣٨) قال هؤلاء السحرة لفرعون : وقد هدَّدهم بالتصليب والتقتيل والتعذيب : ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ (طه:٧٢).

والحياة الدنيا لا قيمة لها عندنا بعد أن آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا .

إنها القوة التي يورثها الإيمان بالآخرة ، واليقين بما عند الله عزَّ وجلَّ .

البطل المجاهد عمر المختار :

هدد الطليان البطل المجاهد عمر المختار ، فلم يُبال بتهديدهم وقال : لئن كسر مدفعكم سيفي لن يكسر باطلكم حقي . وحينما طلبوا إليه أن يطلب منهم العفو والسماح ، قال لهم : لو أطلقتم سراحي لعدت إلى مقاتلتكم من جديد .

إنه الإيمان بالآخرة ، إنه اليقين ، هذا هو الزهد الحقيقي .

الزهد الحقيقي : أن ينظر الإنسان إلى الآخرة والدنيا ، فيؤثر أمر الآخرة ، يؤثر أمر الدين ، يؤثر ما عند الله على ما عند الناس ، لا يطأطئ رأسه ، لا يحني ظهره ، لا يمد كفه ضارعا إلى الناس .

هذا هو الذي أذلَّ الناس ، أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجال .

الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر :

قيل للشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر : إنك تقول كلامًا فيه خطر عليك . وذلك أيام الملكية البائدة في مصر ، فقد قال الشيخ بعض تصريحات مثل قوله : ـ وقد قتروا على الأزهر في ميزانيته ـ : تقتير هنا وإسراف هناك! ـ وكأنه يشير إلى ما ينفقه الملك في رحلاته الترفيهيَّة إلى أوربا ـ قال : هل يحول هذا الخطر بيني وبين المسجد؟ قيل : لا . قال : إذن لا خطر .

OBEIKAN.COM

هؤلاء هم الذين عرفوا للدنيا قيمتها ولم يُعلوها فوق قدرها .

قيمة الدنيا :

نحن في حاجة إلى أناس ينظرون إلى الدنيا على أنها طريق إلى الآخرة ، دار ممر وليست دار مقر ، متاع أدنى ، لعب ولهو وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (الحديد: ٢٠) .

هذه هي الدنيا ، وهذا هو ما وضعه القرآن من صورة لها ، فينبغي أن نعيش في الدنيا ولا تعيش فينا ، أن نملك الدنيا ولا تملكنا ، وأن نجعل الآخرة أكبر همنا ، أن نكون من أهل الآخرة لا من عباد الدنيا .

اللهم اجعلنا من أهل الآخرة ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تجعلنا من الخاسرين . اللهم آمين .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم ، فاستغروه إنه هو الغفور الرحيم ، وادعوه يستجب لكم .

* * *

OBEIKAN.COM